## تفسير إبن كثير

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءً أَوْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّ بَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ

ثم اعترض بجملة دلت على أن الحكم في الدنيا والآخرة له وحده لا شريك له ، فقال : ( ليس لك من الأمر شيء ) أي : بل الأمر كله إلى ، كما قال : ( فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ) [ الرعد : 40 ] وقال ( ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ) [ البقرة : 272 ] . وقال ( إنك لا تهدي من أحببت ولكن االله يهدي من يشاء ) [ القصص : 56] .قال محمد بن إسحاق في قوله: (ليس لك من الأمر شيء) أي: ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم .ثم ذكر تعالى بقية الأقسام فقال : ( أو يتوب عليهم ) أي : مما هم فيه من الكفر ويهديهم بعد الضلالة ( أو يعذبهم ) أي : في الدنيا والآخرة على كفرهم وذنوبهم ، ولهذا قال : ( فإنهم ظالمون ) أي : يستحقون ذلك .وقال البخاري : حدثنا حبان بن موسى ، أخبرنا عبد االله ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، حدثني سالم ، عن أبيه : أنه سمع رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول ، إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الثانية من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا " بعد ما يقول : " سمع الله لمن

حمده ، ربنا ولك الحمد " فأنزل االله تعالى ( ليس لك من الأمر شيء [ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ] ) .وهكذا رواه النسائي ، من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق ، كلاهما ، عن معمر ، به .وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا أبو عقيل - قال أحمد : وهو عبد االله بن عقيل ، صالح الحديث ثقة - قال : حدثنا عمر بن حمزة ، عن سالم ، عن أبيه قال : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " اللهم العن فلانا ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية ". فنزلت هذه الآية : ( ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ) فتيب عليهم كلهم .وقال أحمد : حدثنا أبو معاوية الغلابي ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن عبد الله ، أن رسول االله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على أربعة قال : فأنزل االله : ( ليس لك من الأمر شيء [ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ] ) قال : وهداهم الله للإسلام .وقال محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول االله صلى االله عليه وسلم يدعو على رجال من المشركين يسميهم بأسمائهم ، حتى أنزل االله : ( ليس لك من الأمر شيء ) الآية .وقال

البخاري أيضا: حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسول االله صلى االله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد - أو يدعو لأحد - قنت بعد الركوع ، وربما قال - إذا قال : " سمع االله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد - : " اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف " . يجهر بذلك ، وكان يقول - في بعض صلاته في صلاة الفجر - : " اللهم العن فلانا وفلانا " لأحياء من أحياء العرب ، حتى أنزل االله ( ليس لك من الأمر شيء ) الآية .وقال البخاري : قال حميد وثابت ، عن أنس بن مالك : شج النبي صلى االله عليه وسلم يوم أحد ، فقال : "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ ". فنزلت : ( ليس لك من الأمر شيء ) وقد أسند هذا الحديث الذي علقه البخاري رحمه االله .وقال البخاري في غزوة أحد : حدثنا يحيى بن عبد االله السلمي ، حدثنا عبد االله - أخبرنا معمر ، عن الزهري ، حدثني سالم بن عبد االله ، عن أبيه أنه سمع رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول - إذا رفع رأسه من الركوع

، في الركعة الأخيرة من الفجر - : " اللهم العن فلانا وفلانا " بعد ما يقول : " االله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد " . فأنزل االله : ( ليس لك من الأمر شيء ) [ إلى قوله : ( فإنهم ظالمون ) ] .وعن حنظلة بن أبي سفيان قال : سمعت سالم بن عبد االله قال : كان رسول االله صلى االله عليه وسلم يدعو على صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام ، فنزلت : ( ليس لك من الأمر شيء [ أو يتوب عليهم أو يعذبهم ] فإنهم ظالمون ) .هكذا ذكر هذه الزيادة البخاري معلقة مرسلة - مسندة متصلة في مسند أحمد ، متصلة آنفًا .وقال الإمام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا حميد ، عن أنس ، رضى الله عنه أن النبي صلى االله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه ، فقال : "كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ، عز وجل " . فأنزل االله تعالى : ( ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ) انفرد به مسلم ، فرواه [ عن ] القعنبي ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، فذكره .وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا يحيى بن واضح، حدثنا الحسين بن واقد، عن مطر، عن قتادة قال: أصيب النبي صلى االله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته،

وفرق حاجبه ، فوقع وعليه درعان والدم يسيل ، فمر به سالم مولى أبي حذيفة ، فأجلسه ومسح عن وجهه ، فأفاق وهو يقول : "كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم ، وهو يدعوهم إلى الله ؟ " فأنزل االله : ( ليس لك من الأمر شيء [ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ] . وكذا رواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه ، ولم يقل : فأفاق .